طوفان
سفر التكوين
من منظور الإيمان
المسيحي

إعداد / هنرى ناجى

هل كان الطوفان في زمن نوح عدلاً؟

كان الطوفان الذي غطى العالم في أيام نوح دينونة مباشرة من إله عادل. يقول الكتاب المقدس أن الطوفان محا "النَّاسَ وَالْبَهَائِمَ وَالدَّبَّابَاتَ وَطُيُورَ السَّمَاءِ" – كل ما يتنفس الهواء (تكوين 7: 23). إن الطوفان في زمن نوح له ما يعادله في التاريخ. لقد حكم الله على شعب كنعان بالإبادة (تثنية 20: 16-18). وكذلك حكم على سدوم وعمورة (تكوين 19: 24-25)، ونينوى (ناحوم 1: 14)، وصيدا (حزقيال 26: 4). وأيضاً الدينونة الأخيرة أمام العرش الأبيض العظيم سوف تكون نتيجتها إلقاء كل الأشرار في بحيرة النار (رؤيا 20: 11-15). إن رسالة الكتاب المقدس الواضحة هي أن الله يدين الخطية، سواء عن طريق جيوش غازية أو بواسطة نار وكبريت أو بطوفان كارثي يغطي العالم.

كان الطوفان عدلاً لأن الله أمر به (الله عادل). "الرَّبَّ مُسْتَقِيمٌ... وَلاَ ظُلْمَ فِيهِ" (مزمور 92: 15). "الْعَدْلُ وَالْحَقُّ قَاعِدَةُ كُرْسِيِّكَ..." (مزمور 89: 14). يعمل الله ما هو صواب دائماً. إن وصاياه وأحكامه عادلة دائماً. فإذا أمر أن يغطي الطوفان كل الأرض، فهو عادل في ذلك، مهما قال البشر الناقدين. وليس من المستغرب أننا نميل إلى تعريف العدل بالطريقة التي تناسبنا.

كان الطوفان عدلاً لأن البشر كانوا أشراراً. "وَرَاى الرَّبُّ انَّ شَرَّ الانْسَانِ قَدْ كَثُرَ فِي الارْضِ وَانَّ كُلَّ تَصَوُّرِ افْكَارِ قَلْبِهِ انَّمَا هُوَ شِرِّيرٌ كُلَّ يَوْمٍ" (تكوين 6: 5). إننا لا نستطيع أن نتخيل مدى الشر في تلك الأيام. فلم نرى ما يماثله. كان الشر "كثيراً" وكان كل فكر في قلب كل إنسان شراً بصورة مستمرة. لم يوجد صلاح في العالم؛ كان الجميع فاسدين كلية. لم يكن فيهم شيء غير شرير. لم يكن الناس في زمن نوح هواة في الخطية؛ بل كانوا منغمسين فيها، وكان كل ما يفعلونه مكرهة لدى الرب.

يقدم لنا النص الكتابي بعض الأدلة على مدى الشر الذي كان سائداً قبل الطوفان. كانت إحدى المشاكل إنتشار العنف والظلم: "وَفَسَدَتِ الارْضُ امَامَ اللهِ وَامْتَلَاتِ الارْضُ ظُلْما" (تكوين 6: 11). كان نسل قايين، القاتل الأول، يزدادون في سفك الدماء. كما كانت الممارسات الجنسية الغريبة

من الشرور الأخرى التي كانت سائدة قبل الطوفان. يذكر سفر التكوين 6: 1-4 النفيليم (الطغاة) "الْجَبَابِرَةُ الَّذِينَ مُنْذُ الدَّهْرِ ذَوُو اسْمٍ"، الذين كانوا نتاج العلاقة بين الملائكة الساقطين ونساء من البشر. إن الشياطين الذين إشتركوا في هذه الخطية هم حالياً مقيدين في "سَلاَسِلِ الظَّلاَمِ ... مَحْرُوسِينَ لِلْقَضَاءِ" (بطرس الثانية 2: 4). والناس الذين شاركوا في هذه الخطية – والطغاة أنفسهم – دمرهم الطوفان. إن الوصف الكتابي للبشرية ما قبل الطوفان يقول أنهم كانوا قساة القلوب إلى حد عدم التوبة. كانت الأمور سيئة لدرجة أن "حَزِنَ الرَّبُّ انَّهُ عَمِلَ الانْسَانَ فِي الارْضِ وَتَاسَّفَ فِي قَلْبِهِ" (تكوين 6: 6).

ولكن ماذا عن الأطفال الذين غرقوا في الطوفان؟ الحقيقة هي أن الخطية تؤثر على كل المجتمع، وليس فقط الذين يرتكبون الشر بإرادتهم. عندما يشجع المجتمع الإجهاض، يموت الأطفال نتيجة ذلك. وعندما يتعاطى الأب أو الأم المخدرات سوف يعاني أطفالهم نتيجة ذلك. وفي حالة جيل نوح، عندما تسلم الحضارة نفسها للعنف والممارسات الجنسية الشاذة فإن الأطفال أيضاً يعانون. لقد جلب البشر الطوفان على أنفسهم وعلى أبنائهم.

كان الطوفان عدلاً لأن كل الخطايا جريمة كبرى. "لأَنَّ أُجْرَةَ الْخَطِيَّةِ هِيَ مَوْتٌ" (رومية 6: 23). لا يجب أن نصدم من كون الله قد محا كل سكان العالم بالطوفان؛ بل يجب أن نصدم لأنه لم يفعل بنا نحن نفس الشيء! يميل الخطاة إلى التقليل من شأن الخطية، ولكن كل الخطايا تستوجب الموت. ونحن نعتبر رحمة الله أمراً مسلماً به، وكأننا نستحقها، ولكننا نتذمر من عدل الله وكأنه ظلم بشكل ما، وكأننا لا نستحقه.

كان الطوفان عدلاً لأن الخالق له الحرية أن يفعل ما يشاء بخليقته. فكما أن الفخاري يستطيع أن يفعل ما يشاء بالطين على دولابه، كذلك الله له الحق أن يفعل ما يشاء بعمل يديه. "كُلَّ مَا شَاءَ الرَّبُّ صَنَعَ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الأَرْضِ فِي الْبِحَارِ وَفِي كُلِّ اللُّجَجِ" (مزمور 135: 6).

وهنا أعجب جزء في قصة الطوفان: "وَامَّا نُوحٌ فَوَجَدَ نِعْمَةً فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ" (تكوين 6: 8). لقد إمتدت نعمة الله إلى خليقته التي فسدت وتلوثت بالخطية وحفظت رجلاً واحداً مع أسرته. وبهذا

حفظ الله الجنس البشري كله من خلال نسل سيث التقي. وقد حفظ الله باقي الخليقة إذ جاء بالحيوانات إلى الفلك. لهذا لم تكن دينونة الله الإبادة الكاملة؛ بل البدء من جديد.

كانت دينونة الله في وقت نوح مصحوبة بالنعمة. الرب هو "...الَهٌ رَحِيمٌ وَرَؤوفٌ بَطِيءُ الْغَضَبِ وَكَثِيرُ الاحْسَانِ وَالْوَفَاءِ. حَافِظُ الاحْسَانِ الَى الُوفِ. غَافِرُ الاثْمِ وَالْمَعْصِيَةِ وَالْخَطِيَّةِ. وَلَكِنَّهُ لَنْ يُبْرِئَ ابْرَاءً..." (خروج 34: 6-7). الله يفضل أن يتوب الأشرار ويحيوا (حزقيال 18: 23). لقد أجَّل الله دينونته على العموريين لمدة 400 عام (تكوين 15: 16). وكان يمكن أن يعفوا الله عن سدوم لو وجد عشرة أبرار يسكنون هناك (تكوين 18: 32). ولكن في النهاية يجب أن تتحقق دينونته.

لقد إستغرق نوح مائة عام في بناء الفلك. ويمكننا أن نفترض أنه لو أراد الآخرين لأمكنهم أن يصعدوا إلى الفلك وينجوا. ولكن ذلك كان يتطلب وجود الإيمان. وما أن أغلق الله الباب كان الوقت قد فات؛ لقد أضاعوا فرصتهم (تكوين 7: 16). المهم هنا هو أن الله لا يرسل دينونة دون تحذير مسبق أبداً. يقول المفسر متى هنري: "لا يعاقب عدل الله أحداً سوى الذين يكرهون أن يتغيروا بنعمة الله".

كان الطوفان الذي غطى العالم في وقت نوح عقاب عادل للخطية. أما الذين يقولون أن الطوفان لم يكن عدلاً فغالباً لا يحبون فكرة الدينونة من الأصل. إن قصة نوح تذكار واضح أنه سواء شئنا أم أبينا توجد دينونة أخرى قادمة: "كَمَا كَانَتْ أَيَّامُ نُوحٍ كَذَلِكَ يَكُونُ أَيْضاً مَجِيءُ ابْنِ الإِنْسَانِ" (متى 24: 37). فهل أنت مستعد، أم ستنجرف مع الطوفان؟

المياه عنصر مشترك بين الأسبوع الأول للخليقة والطوفان

فالمياه عنصر مشترك بين أحداث الأسبوع الأول للخلية وأحداث الطّوفان، ولكن كانت المياه في الأولى مفرزة للخلق، بينما كانت في الثّانية مسببة للغرق والموت، حيث كان الطّوفان بمثابة التّجديد للخليقة ولإعادة البشر إلى حالتهم الأولى، فالطّوفان يعيد الخيقة إلى حالة اللا وجود بعد الوجود المسبوق بدوره باللا وجود أي بالعدم، يتضّح هذا الكلام بالجدول الآتي:

الأحداث فى الأسبوع الأول للخليقة	الأحداث فى الطوفان
الرب يفصل المياه عن اليابس "وقال الله: «لتجتمع المياه تحت السماء الى مكان واحد، ولتظهر اليابسة». وكان كذلك" (تك 1:9)	المياه تعود فتغطى اليابسة "وتعاظمت المياه كثيرا جدا على الارض، فتغطت جميع الجبال الشامخة التي تحت كل السماء" (تك 18:7)
فصل الرب بين المياه التى تحت وفوق الجلد "فعمل الله الجلد، وفصل بين المياه التي تحت الجلد والمياه التي فوق الجلد. وكان كذلك" (تك 1:7)	"انفجرت كل ينابيع الغمر العظيم، وانفتحت طاقات السماء. وكان المطر على الارض اربعين يوما واربعين ليلة" (تك 7: 11-12)
"وقال الله: «لتفض المياه زحافات ذات نفس حية، وليطر طير فوق الارض على وجه جلد السماء». فخلق الله التنانين العظام، وكل ذوات الانفس الحية الدبابة التى فاضت بها المياه كاجناسها، وكل طائر ذي جناح كجنسه. وراى الله ذلك انه حسن" (تك 1: 20-21)	"فمات كل ذي جسد كان يدب على الارض من الطيور والبهائم والوحوش، وكل الزحافات التي كانت تزحف على الارض" (تك 21:7)
"وجبل الرب الاله ادم ترابا من الارض، ونفخ في انفه نسمة حياة. فصار ادم نفسا حية" (تك 7:2)	"وجميع الناس. كل ما في انفه نسمة روح حياة من كل ما في اليابسة مات" (تك 7: 21-22)

هل خلص الذين هلكوا فى الطوفان

يدّعى البعض أن الذين هلكوا بالطوفان قد طلبوا الرحمة، وأن السيد المسيح حينما ذهب فكرز للأرواح التى فى الجحيم حررهم وخلصهم!

هم يستندون فى ذلك إلى ما ورد فى رسالة معلمنا بطرس الرسول الأولى فى الأصحاح الثالث: "فَإِنَّ الْمَسِيحَ أَيْضًا تَأَلَّمَ مَرَّةً وَاحِدَةً مِنْ أَجْلِ الْخَطَايَا، الْبَارُّ مِنْ أَجْلِ الأَثَمَةِ، لِكَيْ يُقَرِّبَنَا إِلَى اللهِ، مُمَاتًا فِي الْجَسَدِ وَلكِنْ مُحْيىً فِي الرُّوحِ، الَّذِي فِيهِ أَيْضًا ذَهَبَ فَكَرَزَ لِلأَرْوَاحِ الَّتِي فِي السِّجْنِ، إِذْ عَصَتْ قَدِيمًا، حِينَ كَانَتْ أَنَاةُ اللهِ تَنْتَظِرُ مَرَّةً فِي أَيَّامِ نُوحٍ، إِذْ كَانَ الْفُلْكُ يُبْنَى، الَّذِي فِيهِ خَلَصَ قَلِيلُونَ، أَيْ ثَمَانِي أَنْفُسٍ بِالْمَاءِ. الَّذِي مِثَالُهُ يُخَلِّصُنَا نَحْنُ الآنَ، أَيِ الْمَعْمُودِيَّةُ. لاَ إِزَالَةُ وَسَخِ الْجَسَدِ، بَلْ سُؤَالُ ضَمِيرٍ صَالِحٍ عَنِ اللهِ بِقِيَامَةِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ" (1بط3: 19، 20).

ومعنى هذه العبارات خاصة مع الرجوع إلى النص اليونانى؛ هو أن الذين لم يرقدوا على رجاء الخلاص ولم يفرحوا ويؤمنوا بمجيء المخلص من الذين فى الجحيم، ومثلهم الذين لا ينالون المعمودية من الأحياء بعد إتمام الفداء سيكون حالهم مثل حال العصاة الذين كانوا خارج الفلك فى أيام نوح، أى أنهم سوف يهلكون. فالإشارة هنا هى إلى حقيقة أن الله كان طويل الأناة فى أيام نوح إلا أن العصاة لم يقبلوا كرازة نوح أو تحذيراته على مدى 120 عامًا أثناء بناء الفلك، لذلك هلكوا جميعًا، ولم يخلص سوى ثمانية أنفس فى الفلك. وعلى هذا المثال يخلصنا الله من الهلاك بالمعمودية. إذن المعنى المقصود هنا بهذه الآية هو عكس المعنى الذى يدَّعيه من يقولون أن هذه الأرواح التى عصت قديمًا بُشِرت وخلُصت أيضًا!! بل إن الإيمان الصحيح هو أن الذين قبلوا بشارة المسيح فى الجحيم هم الذين رقدوا على رجاء الخلاص. وقد قصد بطرس الرسول فى هذا السياق تشبيه كرازة المسيح للأرواح فى الجحيم بكرازة نوح قبل الطوفان "حِينَ كَانَتْ أَنَاةُ اللهِ تَنْتَظِرُ مَرَّةً" ولكن عالم الفجار لم يصدقوا لأنهم لم يتوبوا. وهكذا أيضًا كل الأشرار الذين لم يعيشوا التوبة ولم يرقدوا على رجاء الخلاص لم يستفيدوا من كرازة السيد المسيح فى الجحيم لأنهم دخلوا فى شركة مع الشيطان وأصابهم العمى الروحى حتى لم يحتملوا رؤية روح السيد المسيح البشرى المتحد باللاهوت بل هربوا مع جحافل الشياطين المظلمة.

إن الكتاب المقدس وأقوال الآباء القديسين لم تذكر أبدًا المفهوم الدخيل بخلاص أرواح الأشرار فى الجحيم. وسوف نورد آيات من الكتاب المقدس تدحض هذا الفكر. ونتذكر أن قداسة البابا شنودة -نيح الله نفسه ونفعنا بصلواته- كان كثيرًا ما يحذرنا من خطورة إستخدام الآية الواحدة.

كما أننا سوف نورد أيضًا أقوال للآباء القديسين الأولين مثل القديس إيرينيئوس والقديس كيرلس الكبير والقديس ساويرس الأنطاكى فى تفسير العبارة المذكورة سابقًا لمعلمنا بطرس الرسول (1بط 3: 19) وكذلك أقوال أخرى[1].

قال السيد المسيح "وَكَمَا كَانَ فِي أَيَّامِ نُوحٍ كَذَلِكَ يَكُونُ أَيْضًا فِي أَيَّامِ ابْنِ الإِنْسَانِ. كَانُوا يَأْكُلُونَ وَيَشْرَبُونَ وَيُزَوِّجُونَ وَيَتَزَوَّجُونَ إِلَى الْيَوْمِ الَّذِي فِيهِ دَخَلَ نُوحٌ الْفُلْكَ وَجَاءَ الطُّوفَانُ وَأَهْلَكَ الْجَمِيعَ. كَذَلِكَ أَيْضًا كَمَا كَانَ فِي أَيَّامِ لُوطٍ كَانُوا يَأْكُلُونَ وَيَشْرَبُونَ وَيَشْتَرُونَ وَيَبِيعُونَ وَيَغْرِسُونَ وَيَبْنُونَ. وَلَكِنَّ الْيَوْمَ الَّذِي فِيهِ خَرَجَ لُوطٌ مِنْ سَدُومَ أَمْطَرَ نَارًا وَكِبْرِيتًا مِنَ السَّمَاءِ فَأَهْلَكَ الْجَمِيعَ. هَكَذَا يَكُونُ فِي الْيَوْمِ الَّذِي فِيهِ يُظْهَرُ ابْنُ الإِنْسَانِ" (لو17: 26- 30).

هنا وضع السيد المسيح حادثتان فى كل منهما أهلك الله جميع الناس الذين كانوا فى الدائرة التى يتكلم عنها... مرة عن العالم ما عدا نوح وأولاده وزوجاتهم، ومرة عن سدوم وعمورة ما عدا لوط وابنتيه، ثم يقول "هَكَذَا يَكُونُ فِي الْيَوْمِ الَّذِي فِيهِ يُظْهَرُ ابْنُ الإِنْسَانِ"، فكيف يُقال أن هؤلاء الناس عندما حدث الطوفان طلبوا الرحمة؟! إن هذا التعليم هو عكس ما قاله السيد المسيح؟!

قال معلمنا بطرس الرسول "لأَنَّهُ إِنْ كَانَ اللَّهُ لَمْ يُشْفِقْ عَلَى مَلاَئِكَةٍ قَدْ أَخْطَأُوا، بَلْ فِي سَلاَسِلِ الظَّلاَمِ طَرَحَهُمْ فِي جَهَنَّمَ، وَسَلَّمَهُمْ مَحْرُوسِينَ لِلْقَضَاءِ، وَلَمْ يُشْفِقْ عَلَى الْعَالَمِ الْقَدِيمِ، بَلْ إِنَّمَا حَفِظَ نُوحًا ثَامِنًا كَارِزًا لِلْبِرِّ إِذْ جَلَبَ طُوفَانًا عَلَى عَالَمِ الْفُجَّارِ. وَإِذْ رَمَّدَ مَدِينَتَيْ سَدُومَ وَعَمُورَةَ حَكَمَ عَلَيْهِمَا بِالاِنْقِلاَبِ، وَاضِعًا عِبْرَةً لِلْعَتِيدِينَ أَنْ يَفْجُرُوا، وَأَنْقَذَ لُوطًا الْبَارَّ مَغْلُوبًا مِنْ سِيرَةِ الأَرْدِيَاءِ فِي الدَّعَارَةِ. إِذْ كَانَ الْبَارُّ بِالنَّظَرِ وَالسَّمْعِ وَهُوَ سَاكِنٌ بَيْنَهُمْ يُعَذِّبُ يَوْمًا فَيَوْمًا نَفْسَهُ الْبَارَّةَ بِالأَفْعَالِ الأَثِيمَةِ. يَعْلَمُ الرَّبُّ أَنْ يُنْقِذَ الأَتْقِيَاءَ مِنَ التَّجْرِبَةِ وَيَحْفَظَ الأَثَمَةَ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ مُعَاقَبِينَ" (2بط2: 4-9).

لو كان هؤلاء الفجار قد تابوا فهل كان يليق أن يسميهم الروح القدس على يد بطرس الرسول "عَالَمِ الْفُجَّارِ"!! مع ملاحظة أن الآية "ذهب فكرز للأرواح التى فى السجن" قد كتبها بطرس الرسول نفسه فى (1بط3: 19)[2].

1) هل المسيح خلص الذين غرقوا فى الطوفان، الأنبا بيشوى مطران دمياط

2) هل المسيح خلص الذين غرقوا فى الطوفان، الأنبا بيشوى مطران دمياط

وعن رأى القديس كليمندس السكندرى فى هذا الموضوع: أن الرسل مُقتفين الرب، يشروا بالإنجيل لأولئك الذين فى الهاوية. لأنه كما كان المطلوب، أنه كما هنا، لذلك أيضا هناك، أن يُحاكى أفضل التلاميذ معلمهم لكى ما يقدم التوبة للعبرانيين وللأميين أى لأولئك الذين عاشوا فى البر وفقاً للناموس وأولئك الذين عاشوا فى صلاح وفقاً للفلسفة الذين أنهوا حياتهم ليس فى كمال ولكن كخطاة لأنه من اللائق للتدبير الإلهى أن أولئك الذين امتلكوا قدراً كبيراً من البر وكانت حياتهم متميزة هؤلاء عند توبتهم عن الذنوب، على الرغم من وجودهم فى مكان آخر، وحُسِبوا في عداد شعب الله ضابط الكل يجب أن يخلصوا كل واحد بحسب معرفته الفردية[1]

1) المتفرقات إستروماماتيس للقديس كليمندس السكندرى، تعريب الأب الدكتور بولا ساويرس ص 1043-1044

الدروس المستفادة من حياة نوح

في بداية قصة الطوفان أقام الله عهد اً بالقسم لينقذ نوحاً وعائلته من الطوفان القادم "فها انا ات بطوفان الماء على الارض لاهلك كل جسد فيه روح حياة من تحت السماء. كل ما في الارض يموت. 18 ولكن اقيم عهدي معك، فتدخل الفلك انت وبنوك وامراتك ونساء بنيك معك" (تك 6: 17-18). أكّدَ هذا العهد خلاص نوح وجعله أ رساً للبشرية الجديدة بعد الطوفان. بعد أن رأينا كيف أنَّ قصة الطوفان بدأت بالتركيز على عهد الله الأولي مع نوح، علينا أن ننتقل إلى الجزء الأخير من القصة الذي يشكّل توازناً مع الجزء الأول والذي سندعوه العهد الإلهي الدائم مع نوح " وقال الله لنوح: «هذه علامة الميثاق الذي انا اقمته بيني وبين كل ذي جسد على الارض» (تك 9:17) وهكذا نرى أنَّ قصة طوفان نوح انتهت بالوعد بأن الطوفان لن يخرب الأرض ثانية، وبوضع الله قوسه في السحب كعلامة أكيدة بأنه لن ينسى هذا الوعد. هذا الوعد بالميثاق الختامي يشير إلى الأهمية البالغة التي كانت لنوح في تاريخ العصور البدائية. كان نوح وسيطاً للعهد الذي امتدّ إلى كل الأجيال المستقبلية. بعدما رأينا الجزئين الافتتاحي والختامي لهذه القصة، أصبحنا في وضع نستطيع فيه أن نستكشف الأعمال الداخلية لقصة الطوفان[1].

أن نوح يعتبر شخص مميز لأنه الوحيد في سلسلة نسبه الذي يتم شرح معنى إسمه. قال أبوه لامك أن إبنه نوح سوف يعزيه (الإسم "نوح" في العبرية يشبه الكلمة العبرية التي تعني "راحة أو تعزية"). وسرعان ما نكتشف ما الذي سوف يعزيهم نوح بشأنه في تكوين 6: 1-8، حيث نرى النتائج غير المحدودة للسقوط إذ يزداد الشر وينتشر في العالم. وقد أدان الله البشر بهذه الكلمات: "وَرَاى الرَّبُّ انَّ شَرَّ الانْسَانِ قَدْ كَثُرَ فِي الارْضِ وَانَّ كُلَّ تَصَوُّرِ افْكَارِ قَلْبِهِ انَّمَا هُوَ شِرِّيرٌ كُلَّ يَوْمٍ" (تكوين 6: 5). وقرر الله أن "يمْحُو عَنْ وَجْهِ الارْضِ الانْسَانَ الَّذِي خَلَقْتُهُ: الانْسَانَ مَعَ بَهَائِمَ وَدَبَّابَاتٍ وَطُيُورِ السَّمَاءِ. لانِّي حَزِنْتُ انِّي عَمِلْتُهُمْ" (تكوين 6: 7). ولكن، حتى في هذا الموقف، يوجد رجاء: "وَامَّا نُوحٌ فَوَجَدَ نِعْمَةً فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ" (تكوين 6: 8). فبالرغم من الشر المنتشر والذي كان يتزايد على الأرض، كان هناك رجل واحد متميز عن غيره – رجل تتسم حياته بأن يد نعمة

1) التاريخ البدائي، خدمات الألفيّة الثالثة ص3-4

الله كانت عليه. وجد نوح نعمة لدى الرب. كان الله على وشك إرسال دينونة على العالم بسبب الشر؛ ولكنه أعطى نعمته المخلِّصة لنوح وعائلته.

ونرى حياة الطاعة التي عاشها نوح من خلال إستعداده أن يطيع الله دون سؤال بشأن الفلك (تكوين 6: 22؛ 7: 5، 9؛ 8: 18). ضع في الإعتبار أنه من المرجح أن نوح وجيله لم يروا المطر من قبل، ومع ذلك يقول الله لنوح أن يبني سفينة إبحار كبيرة في مكان بعيد عن مسطحات المياه. كانت ثقة نوح في الله كبيرة حتى أنه أطاع الله فوراً. وتظهر حياة نوح التي بلا لوم في طاعته للرب في ضوء يوم الغضب الآتي. يقول الرسول بطرس أن نوح كان "كَارِزاً لِلْبِرِّ" (بطرس الثانية 2: 5)، ويقول كاتب رسالة العبرانيين أنه "دَانَ الْعَالَمَ" (عبرانيين 11: 7) من خلال أفعاله البارة. وطوال فترة إنتظار الدينونة الآتية، إستمر نوح في طاعة الله بأمانة. وقد بنى نوح مذبحاً للرب وقدَّم عليه الذبائح بعد خروجه من الفلك كدليل على مسيرته مع الله (تكوين 8: 20). فقد كانت العبادة جزء أساسي من حياة نوح.

إن نوح مثال لحياة الإيمان. تقول رسالة العبرانيين 11: 7 عن نوح "بِالإِيمَانِ نُوحٌ لَمَّا أُوحِيَ إِلَيْهِ عَنْ أُمُورٍ لَمْ تُرَ بَعْدُ خَافَ، فَبَنَى فُلْكاً لِخَلاَصِ بَيْتِهِ، فَبِهِ دَانَ الْعَالَمَ، وَصَارَ وَارِثاً لِلْبِرِّ الَّذِي حَسَبَ الإِيمَانِ". لم يكن نوح بحاجة أن "يختبر" الله قبل أن يبدأ العمل؛ الله أمر، وهو أطاع. وكان ذلك هو المعتاد في حياة نوح. كان نوح من نسل شيث التقي الذي قيل عنه: "حِينَئِذٍ ابْتُدِئَ انْ يُدْعَى بِاسْمِ الرَّبِّ" (تكوين 4: 26). كان نوح ثمرة أجيال من الطاعة والأمانة تجاه الله. فإذا كنا سنقتدي بحياة نوح، لا توجد قاعدة أفضل لكي نتبعها من أن نكون "أبرار، بلا لوم في جيلنا، وأن نسير مع الله". بكلمات أخرى، أن نتصالح مع الله ومع الآخرين وأن تكون لنا علاقة عبادة وإحترام نحو الله. ونكاد هنا أن نسمع صدى كلمات المسيح عندما أجاب سؤال الناموسي بشأن الوصية العظمى (متى 22: 37-39).

كما يمكننا أن نستقي بعض الدروس اللاهوتية من حياة نوح. أولاً وأهم الكل، تبين حياة نوح الحقيقة الأزلية أننا نخلص بالنعمة من خلال الإيمان (أفسس 2: 8). لم يكن نوح إنساناً مثالياً

لأنه إستطاع بطريقة ما أن يتفادى الطبيعة الخاطئة التي لنا جميعنا. كانت نعمة الله عليه، التي بدونها لكان نوح قد هلك في الطوفان مع كل الخطاة الأشرار. نوح أيضاً مثال هام على أن الله يخلص مختاريه. نرى أن الله كان متأنياً بشأن الدينونة الآتية بينما كان نوح يبني الفلك (بطرس الأولى 3: 20؛ بطرس الثانية 2: 5). الله يعرف كيف ينقذ الأتقياء من التجارب. نجد هذه الحقيقة بوضوح في رسالة بطرس الثانية 3: 8-9 حيث نرى أن الله يؤجل الدينونة الأخيرة حتى يصل جميع المختارين إلى التوبة.

تعتبر حياة نوح تذكاراً لنا أن دينونة الخطية سوف تأتي. سوف يأتي يوم الرب (بطرس الثانية 3: 10). ويستخدم المسيح حياة نوح كصورة نبوية لما سيكون عليه الحال عندما يأتي إبن الإنسان في الدينونة الأخيرة (متى 24: 37-38؛ لوقا 17: 26-27). لهذا نحن بحاجة إلى إتباع مثال نوح ونكون "كارزين للبر" ونصغي لكلمات بولس: "إِذاً نَسْعَى كَسُفَرَاءَ عَنِ الْمَسِيحِ، كَأَنَّ اللهَ يَعِظُ بِنَا. نَطْلُبُ عَنِ الْمَسِيحِ: تَصَالَحُوا مَعَ اللهِ" (كورنثوس الثانية 5: 20). فنحن، مثل نوح، سفراء للمسيح في هذه الأيام الأخيرة. دينونة الله آتية، ولكنه يقدم لنا المصالحة من خلال يسوع المسيح. وعلينا أن نأخذ رسالة المصالحة هذه إلى الآخرين.

رموز الطوفان فى العهد الجديد

بدأ نوح كنجار يبنى السفينة على الأرض فى مكان اليس فيه مياه وكان يقطع من خشب الشجر ويبنى السفينة هو وأولاده، كذلك السيد المسيح جاء وعمل نجاراً مثل نوح إذ قيل عنه: "أليس هذا هو النجار ابن مريم وأخا يعقوب ويوسى ويهوذا وسمعان؟" (مر3:6)، لأنه هو مخلص العالم الذى جاء ليخلص العالم من طوفان الخطية ولكى يعبر بالكنيسة إلى شاطئ الملكوت[1]

سقط الأنسان في الخطيئة بسبب ثمار الخشب (شجرة معرفة الخير والشر) في جنة عدن ومن الخشب صنع الأنسان الفلك بأمر الله فخلص الأنسان جسدياً من ذلك الغمر الجارف ، وكان ذلك الفلك الطريق الوحيد للخلاص . كذلك بواسطة خشبة الصليب خلص الأنسان روحياً من الهلاك الأبدي

فقد كان الفلك مصنوع من خشب (تك 14:6)، وهذا رمز لخشبة الصليب التى صلب عليها السيد المسيح "الذى حمل هو نفسه خطايانا فى جسده على الخشبة لكى نموت عن الخطايا فنحيا للبر الذى بجلدته شفيتم" (1بط 24:2)[2]

سقط الأنسان في الخطيئة بسبب ثمار الخشب: (شجرة معرفة الخير والشر) في جنة عدن ومن الخشب صنع الأنسان الفلك بأمر الله فخلص الأنسان جسدياً من ذلك الغمر الجارف، وكان ذلك الفلك الطريق الوحيد للخلاص. كذلك بواسطة خشبة الصليب خلص الأنسان روحياً من الهلاك الأبدي.

الفلك هو وسيلة النجاة الوحيدة من الطوفان: وهو في هذا صورة لربنا يسوع المسيح الوسيلة الوحيدة للنجاة من غضب الله ودينونته «وليس بأحد غيره الخلاص؛ لأن ليس اسم آخر تحت السماء قد أُعطيَ بين الناس به ينبغي أن نخلص» (أعمال4: 12).

كان الفلك يجمع كل أنواع الحيوانات ، هكذا المسيح يجمع كل أنواع البشر ويجعلهم واحد وفق محبته اللامحدودة

1) نوح البار، الأنبا بيشوى مطران دمياط وكفر الشيخ ص 19-20

2) الصليب فى العهد القديم، القمص إشعياء ميخائيل ص 139

كما كان الفلك يجمع جميع الحيوانات من الأجناس المختلفة هكذا الكنيسة جمعت كل الأجناس والأشخاص فى أمانة واحدة ومعمودية واحدة وقربان واحد وناموس واحد وكلهم يتناولون من صينية واحدة وكأس واحد[1]

وكما كان فى الفلك أربعة رجال وأربعة إناث تابعة لهم مدبريت للفلك كذلك تدبير الكنيسة جميعها بالأناجيل الأربعة والبطاركة الأربعة التابعة للأربعة أناجيل[2]

أخذ نوح خشب الفلك من الأشجار وكما كانت الشجر سبباً فى هلاك الإنسان، كانت علاقة السيد المسيح بخشبة الصليب علاقة أساسية وصار الصليب هو سبب خلاص البشرية، فقلد حمل السيد المسيح لعنة الخطية فى جسده وعلق على خشبة الصليب كما هو مكتوب فى الناموس: "لأن المُعَلَق ملعون من الله" (تث 23:21)، ومعلمنا بولس الرسول يقول: "المسيح افتدانا من لعنة الناموس إذ صار لعن لأجلنا لأنه مكتوب: ملعون كل من علق على خشبة" (غل 13:3)، فعلق السيد المسيح على الخشبة لكى نعرف أنه هو الخالق[3]

لقد كانت الحمامة إعلان عن أن السيد المسيح هو نوح الذى خلّص العالم، وهو الذى أعاد تجديد الحياة "إِذِ ا إِنِ كَانَ أَحَدٌ فِي الْمَسِيحِ فَهُوَ خلَيقَة جَدِيدةٌ. الأَشْيَاءُ الْعَتِيقَة قَدْ مَضَتْ. هُوَذَا الْكُلُّ قَدْ صَارَ جَدِيداً" (2كو 17:5)، وهنا عادت العلاقة بين الحمامة والماء مرة أخرى، ثم يقول الكتاب: " فَلَبِثَ أَيْضاً سَبْعَة أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَادَ فَأَرْسَلَ الْحَمَامَة مِنَ الْفُلْكِ . فَأَتَتْ إِلَيْه الْحَمَامَة عِنْدَ الْمَسَاءِ وَإِذَا وَرَقَة زَيْتُونٍ خَضْراءُ فِي فَمِهَا. فَعَلِمَ نُوحٌ أَنَّ الْمِيَاهَ قَدْ قَلَّتْ عَنِ الأرض" (تك 11:10)، فحينما عادت الحمامة إلى الفلك وهى تحمل فى فمها غصن الزيتون بشرت بعودة الحياة إلى الأرض مرة أخرى، وهكذا أشارت هذه الحمامة إلى أن الروح القدس بحلوله على السيد المسيح قد بشّر بمجيء المسيا. فقد قال يوحنا المعمدان: "وَأَنَا لَمْ أَكُنْ أَعْرِفُه لَكِنَّ الَّذِي أَرْسَلَنِي لأ عَمِّدَ بِالْمَاءِ ذَاكَ قَالَ لِي: الَّذِي تَرَى الرُّوحَ نَازِلا وَمُسْتَقِراً عَلَيْهِ فَهَذَا هُوَ الَّذِي يُعَمِّدُ بِالرُّوحِ

1) مجلة صديق الكاهن، عدد 4 السنة 12 ص 293-294

2) مجلة صديق الكاهن، عدد 4 السنة 12 ص 294

3) نوح البار، الأنبا بيشوى مطران دمياط وكفر الشيخ ص 20-21

القدس" (يو 33:1)، فالحمامة كانت هى العلامة التى بواسطتها سوف يعلن للبشرية ممثلة فى شخص يوحنا المعمدان أن هذا هو المسيح[1]

الغراب لم يعد الى الفلك لأنه رمز الموت أما الحمامة فعادت وجلبت غصن أو ورقة الزيتون والتي تدل على الخير والحياة والبركة والسلام . غصن الزيتون يدل على الخير والحياة والبركة والسلام ، لهذا يعبر عن السلام بغصن الزيتون

كان يمثل الفلك باب الدخول إلى الكنيسة وأسرارها حيث النعمة والخلاص والنجاة لذلك كان أمر الرب لنوح: "أدخل أنت وجميع أهل بيتك إلى الفلك لأنه إياك رأيت باراً لدىَّ فى هذا الجيل، فدخل نوح وبنوه وامرأته ونساء بنيه إلى الفلك من وجه مياه الطوفان" (تك 7: 1،7)، فكان الدخول من باب الفلك هو رمز للدخول خلال الرب يسوع: "أنا هو الباب إن دخل بى أحد فيخلص ويدخل ويخرج ويجد مرعى" (يو 9:10)[2]

والفلك يرمز للكنيسة فمن هو داخل الكنيسة يخلص لذلك وجد في الطقس المعماري كنائس علي هيئة فلك. ولاحظ أنه كما أحاطت التيارات واللجج بالفلك هكذا تحيط التجارب والألام بالكنيسة ولكنها لن تغرق كالفلك تماماً فأبواب الجحيم لن تقوي عليها مت 18:16. ولاحظ أن الفلك إحتوي كل الأجناس رمزاً للكنيسة التي شملت اليهود والأمم من كل العالم.

أعد في الفلك منازل كثيرة لكل الحيوانات هكذا أعد الرب للمؤمنين به منازل كثيرة في السماء ، أشارة الى الضمان الأكيد للداخلين في سره

كان الفلك يجمع كل أنواع الحيوانات ، هكذا المسيح يجمع كل أنواع البشر ويجعلهم واحد وفق محبته اللامحدودة

كما أن دهان الفلك هو يسترها من داخل ومن خارج فكذلك خوف وحبة الله تستر المؤمنين من دخول الشيطان فى وسطهم

1) نوح البار، الأنبا بيشوى مطران دمياط وكفر الشيخ ص 50-51

2) الصليب فى العهد القديم، القمص إشعياء ميخائيل ص 142

وكما أن ألواح السفينة لم يمكن تجميعها إلا بالمسامير فكذلك لم يمكن تجمع المتفرقين والألفة بينهم سوى بخوف الله ومحبته[1]

لقد أكد ابن الله المتجسد مراراً فى الإنجيل أن كل من يؤمن به تكون له حياة أبدية ويقيمه الابن فى اليوم الأخير، لذلك يرمز الفلك للمخلص ابنة الله الذى يأتى فى ملئ الزمان لكي يجدد الطبيعة البشرية ويجعلها مؤهلة لحياة السماء فليس اسم تحت السماء به ينبغى أن نخلص سوى اسم يسوع "وليس باحد غيره الخلاص. لان ليس اسم اخر تحت السماء، قد اعطي بين الناس، به ينبغي ان نخلص" (أع 12:4)[2]

ندم الله على افناء البشر بالطوفان بسبب شرورهم ووعده بعدم تكرار ذلك وهذه الأمور إلى مقاصد الله الأزلية نحو خليقته البشرية فى أن يجددها لا أن يهلكها أى أن يخليقة جديدة مؤهلة لحياة أبدية خالدة[3]

الباب الجانبى فى الفلك يشير إلى مكان الطعنة التي فاضت منها البركات الدم والماء رمز الخلاص والمعمودية والتي دخلت منها الكنيسة العروس لتتحد بعريسها[4]، يقول القديس أغسطينوس: بابه الجانبي يشير بالتأكيد إلي الجرح الذي في جنب المصلوب بواسطة الحربة، خلاله يدخل القادمون إليه، ومنه فاضت الأسرار التي بها ينضم المؤمنون به إلي عضويته

الطوابق الثلاثة: يري القديس أغسطينوس في هذه الطوابق الثلاثة صورة حية للكنيسة التي اجتمعت من كل الشعوب والأمم، إذ استكملت من نسل أبناء نوح الثلاثة: سام وحام ويافث. وربما تشير هذه الطوابق إلي الفضائل الثلاث التي أمر بها الرسول: الإيمان والرجاء والمحبة. كما يري في هذه الطوابق الثلاثة المؤمنين الذين جاءوا وبثلاث كميات متباينة من المحاصيل مائة ضعف وستين وثلاثين (مت 13: 23، مر 4: 8)، أو يمثل المدينة السماوية أو الكنيسة الأبدية التي تضم في عضويتها متزوجين أطهارًا وأيضًا أرامل وبتوليين أنقياء، يري العلامة أوريجانوس في الطوابق الثلاثة إشارة إلي طرق التفسير الثلاثة: التفسير الحرفي،

---

1) مجلة صديق الكاهن، عدد 4 السنة 12 ص291

2) الخطاب الإلهى فى العهدين ومصير الإنسان، ظريف سدرة محارب ص37

3) الخطاب الإلهى فى العهدين ومصير الإنسان، ظريف سدرة محارب ص37

4) شخصيات سفر التكوين، القس مكسيموس صموئيل ص 18

التفسير السلوكي أو الأخلاقي، والتفسير الروحي. فمن يقف عند التفسير الحرفي يَكُنْ كمن استقر في الطابق الأسفل مع الحيوانات أما من يرتفع إلي السلوكي ثم ينعم بالروحي فيكون كنوح رجل الله وعائلته في لقاء مع الله.

وكما أن الفلك له ثلاث طواق كذلك يشير إلى كهنوت المسيح لأنه ثلاث طبقات الطبقة العليا هى رؤساء الكهنة والطبقى الوسطى هى الكهنة والطبقة السفلى هى الشمامسة[1]

وعن عرض الفلك الذى يبلغ 50 خمسين ذراعاً فهو يعبر عن وحدة الألوهة التى هى كمال الكمال فإن الخمسين هى سبع سبعات وتضاف إليها وحدة واحدة لأن الطبيعة الإلهية هى واحدة، أما ارتفاع الفلك فلا يعلن لنا أى شيء آخر سوى سوى هذه الألوهية لأنه يصل إلى ثلاث عشرات وينتهى أيضاً إلى ذراع الواحد الذى هو فوق الكل والأعظم لأنه يقول "وثلاثين ذراعاً ارتفاعه وتصنع كوا الفلك وتكمله إلى حد ذراع من فوق" (تك 16:6)، أى بينما الثالوث القدوس هو ثلاثة أقانيم إلا أن له طبيعة واحدة إلهية والأقانيم مشتركة متحدون فى جوهر واحد وهذا ما أشار إليه بقوله "وتكمله إلى حد ذراع من فوق"[2]

وكان ارتفاع الفلك ثلاثين ذراعاً إشارة إلى عدم وجوب رسم الكاهن دون بلوغه أقل من الثلاثين سنة كما أن السيد المسيح لم يعلم قبل بلوغ هذا السن[3]

نوح وعائلته داخل الفلك: يقول العلامة أوريجانوس: [بصعودنا خلال أدوار الفلك المختلفة نصل إلي نوح نفسه الذي يعني (نياح) أو (بر)، فنوح هو يسوع المسيح، إذ لا ينطبق علي نوح القديم قول لامك أبيه: "هذا يعزينا عن عملنا وتعب أيدينا من قبل الأرض التي لعنها الرب" (تك 5: 29)... انظروا إلي ربنا يسوع المسيح الذي قيل عنه: "هوذا حمل الله الذي يرفع خطية العالم" (يو 1: 29)، "المسيح افتدانا من لعنة الناموس إذ صار لعنة لأجلنا، لأنه مكتوب ملعون كل من علق علي خشبة" (غلا 3: 3)، وأيضًا قال: "تعالوا إليّ يا جميع المتعبين والثقيلي الأحمال وأنا أريحكم" (مت 11: 28). ها أنتم ترونه بالحقيقة يهب راحة للبشرية، ويخلص الأرض

1) مجلة صديق الكاهن، عدد 4 السنة 12 ص 292-293

2) التعليقات اللامعة جلافيرا على سفر التكوين للقديس كيرلس عمود الدين، مؤسسة القديس أنطونيوس المركز الأرثوذكسى للدراسات الآبائية بالقاهرة ، ص 167-168

3) مجلة صديق الكاهن، عدد 4 السنة 12 ص 293

من اللعنة، هذا وقد لاحظ القديس بطرس الرسول أن عدد النفوس التي خلصت خلال الفلك ثمانية (1 بط 20، 21)، هذا الرقم يشير إلى الكنيسة المختفية في صليب ربنا يسوع المسيح، أو يشير إلي طبيعتها السماوية وسمتها الجديدة خلال تمتعها بالحياة المقامة في المسيح يسوع. نحن نعلم أن رقم 8 يشير إلي الحياة ما بعد الزمن، حيث يشير رقم 7 إلي أيام الأسبوع، فكأن رقم 8 يعني تعدى حدود الزمن

مدة الطوفان 40 يوما ترمز لزمن الحياة كلها حيث صام موسى وإيليا وربنا يسوع أربعين يوما فمن خلال المعمودية يموت الإنسان العتيق ولكن يستمر الإنسان في حالة توبة كل أيام حياته[1]

في الطوفان - أيام نوح - مات كل جسد أما نوح البار فُحفظ مع عائلته... فالإنسان الخارجي يفني، لكن الداخلي يتجدد. هذا يحدث ليس فقط في المعمودية وإنما أيضًا بالتوبة حيث تفني (شهوات) الجسد فتنمو الروح، كما يعلمنا السلطان الرسولي بالقول: "قد حكمت كأني حاضر في الذي فعل هذا هكذا... أن يُسلم مثل هذا للشيطان لهلاك الجسد لكي تخلص الروح في يوم الرب يسوع" (1 كو 5: 3، 5).

حدث أن الله أغلق على نوح بنفسه باب الفلك بعد أن تركه نوح بعد دخوله 7 أيام مفتوح لكي ما يرجع أي إنسان لينجوا وهذا رمز للكنيسة الفاتحة أحضانها للخلاص طوال أسبوع حياة الإنسان على الأرض[2].

الغراب هو طائر نجس يرمز للخطية إذ أخرجه نوح كان مترددا بين الجيف الفاسدة والفلك خارجا يمثل اللذين يحبوا العالم هم مرتبكون بين العالم والله بالنسبة لهم خارجه وليس داخله، أما الحمامة فهي ترمز للنفس المحبة لله لم تطق الجيف بل عادت إلى الفلك الذي هو الكنيسة ومد نوح يده ليدخلها، وبين الغراب والحمامة عمل يتم خلال سر المعمودية إذ

1) شخصيات سفر التكوين، القس مكسيموس صموئيل ص 19

2) شخصيات سفر التكوين، القس مكسيموس صموئيل ص 19

تطرد الخطية خارجا مثل الغراب ويحل الروح القدس على المعمد وكأنه رجوع الحمامة بغصن الزيتون إلى نوح بمثابة حلول الروح القدس في الأردن على رأس ربنا يسوع[1]

كان الطوفان رمز للمعمودية يضع حداً فاصلاً بين العبودية لإبليس والبنوة لله والتمتُّع بالحياة الجديدة الملوكية بنور قيامة ربنا يسوع. "وكانت أناة الله تنتظر مرة في أيام نوح إذ كان الفلك يبنى، الذي فيه خلص قليلون أي ثماني أنفس بالماء، الذي مثاله يخلصنا نحن الآن في المعمودية، لإزالة وسخ الجسد، بل سؤال ضمير صالح عن الله بقيامة يسوع المسيح" (1بط 3: 20-21)[2]، فكان الله قادراً أن يرسل ملاكاً يقتل الخطاة كما فعل ملاك بجيش أشور وقتل 185.000 في ليلة واحدة أو كما أهلك ملاك أبكار مصر. ولكن الطوفان كان يشير للتجديد بالمعمودية فهناك من ماتوا بالطوفان وهناك من نجا في الفلك فكان هذا رمزاً لأن المعمودية دفن وقيامة مع المسيح (رو 4:6 + ابط 20:3،21)

الفلك له باب واحد وغرف كثيرة، فمن مواصفات الفلك، انه بالرغم من حجمه العملاق الا انه لم يكن له سوي باب واحد فقط يجب أن يدخل منه الجميع لينقذوا من الهلاك. هكذا المسيح هو أيضا الباب والطريق الوحيد للخلاص. "أَنَا هُوَ الْبَابُ. إِنْ دَخَلَ بِي أَحَدٌ فَيَخْلُصُ وَيَدْخُلُ وَيَخْرُجُ وَيَجِدُ مَرْعًى. (يو 10 : 9)، وكما في الفلك غرف كثيرة كذلك في المسيح أعضاء كثيرين. "أَنَّهُ كَمَا أَنَّ الْجَسَدَ هُوَ وَاحِدٌ وَلَهُ أَعْضَاءٌ كَثِيرَةٌ، وَكُلُّ أَعْضَاءِ الْجَسَدِ الْوَاحِدِ إِذَا كَانَتْ كَثِيرَةً هِيَ جَسَدٌ وَاحِدٌ، كَذلِكَ الْمَسِيحُ أَيْضًا" (1 كو 12: 12)

كان نوح الشخص الوحيد الذي إختاره الرب لنقل البشرية إلي عهد جديد ، و السيد المسيح هو الإبن الوحيد الذي نقل البشرية من العهد الجديد ، والسيد المسيح هو الإبن الوحيد الذي نقل العالم من العهد القديم إلي العهد الجديد.

بعد أن خرج نوح وامرأته وبنوه وكل الحيوانات والطيور من الفلك باركه الله و أعطاه السلطان علي كل الحيوانات وطيور السماء وما يدب علي الأرض فقال له " لتكن خشيتكم ورهبتكم علي كل ما يدب علي الأرض وكل أسماك البحر ، قد دفعت إلي أيديكم (تك 9 : 2) هنا

1) شخصيات سفر التكوين، القس مكسيموس صموئيل ص 21

2) لقاءات مبسطة ومتهللة مع العهد القديم، القمص تادرس يعقوب ملطي ص 15

نجد أن الله منح نوحاً نفس السلطان الذي منحه لآدم ، علي الحيوانات وطيور السمتء وسمك البحر (تك 1 : 28) لذا كان سلطان نوح ومن قبله آدم علي الخليقة رمزاً لسلطان السيد المسيح علي الخليقة كلها . هذا مع الفارق الكبير بين سلطان آدم ونوح ، كسلطان محدود بالنسبة لسلطان السيد المسيح المطلق علي العالم كله .

فإن كان نوح قد أراح البشرة وخلصها من الطوفان عن طريق الفلك الذي دخلوا فيه ، كذلك السيد المسيح خلص البشرية واراحها من موت الخطية عن طريق الصليب الذي صُلب عليه ومات ، ثم دُفن في القبر وقام بعد ثلاثة أيام . و أصبح نوح وبنوه بعد ان خرجوا من الفلك خليقة جديدة أي بداية لحياة جديدة علي الأرض وصاروا رمزاً للسيد المسيح وكل الذين صاروا أولاد الله الذين ولدوا لا من مشيئة جسد ولا مشيئة رجل بل من الله ولدوا . أء صار السيد المسيح بموته وقيامته بداية الخليقة الروحية الجديدة و أخذ كل من مات وقام معه في المعمودية هذه الخليقة الروحية الجديدة .

علامة الميثاق: قوس قزح: قال الرب لنوح: "وَهَا أَنَا مُقِيمٌ مِيثَاقِي مَعَكُمْ وَمَعَ نَسْلِكُمْ مِنْ بَعْدِكُمْ. وَمَعَ كُلِّ ذَوَاتِ الأَنْفُسِ الْحَيَّةِ الَّتِي مَعَكُمْ: الطُّيُورِ وَالْبَهَائِمِ وَكُلِّ وُحُوشِ الأَرْضِ الَّتِي مَعَكُمْ مِنْ جَمِيعِ الْخَارِجِينَ مِنَ الْفُلْكِ حَتَّى كُلُّ حَيَوَانِ الأَرْضِ. أُقِيمُ مِيثَاقِي مَعَكُمْ فَلاَ يَنْقَرِضُ كُلُّ ذِي جَسَدٍ أَيْضاً بِمِيَاهِ الطُّوفَانِ. وَلاَ يَكُونُ أَيْضاً طُوفَانٌ لِيُخْرِبَ الأَرْضَ. وَقَالَ اللهُ: "هَذِهِ عَلاَمَةُ الْمِيثَاقِ الَّذِي أَنَا وَاضِعُهُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَبَيْنَ كُلِّ ذَوَاتِ الأَنْفُسِ الْحَيَّةِ الَّتِي مَعَكُمْ إِلَى أَجْيَالِ الدَّهْرِ: وَضَعْتُ قَوْسِي فِي السَّحَابِ فَتَكُونُ عَلاَمَةَ مِيثَاقٍ بَيْنِي وَبَيْنَ الأَرْضِ. فَيَكُونُ مَتَى أَنْشُرْ سَحَاباً عَلَى الأَرْضِ وَتَظْهَرِ الْقَوْسُ فِي السَّحَابِ. أَنِّي أَذْكُرُ مِيثَاقِي الَّذِي بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَبَيْنَ كُلِّ نَفْسٍ حَيَّةٍ فِي كُلِّ جَسَدٍ. فَلاَ تَكُونُ أَيْضاً الْمِيَاهُ طُوفَاناً لِتُهْلِكَ كُلَّ ذِي جَسَدٍ. فَمَتَى كَانَتِ الْقَوْسُ فِي السَّحَابِ أُبْصِرُهَا لأَذْكُرَ مِيثَاقاً أَبَدِيّاً بَيْنَ اللهِ وَبَيْنَ كُلِّ نَفْسٍ حَيَّةٍ فِي كُلِّ جَسَدٍ عَلَى الأَرْضِ. وَقَالَ اللهُ لِنُوحٍ: "هَذِهِ عَلاَمَةُ الْمِيثَاقِ الَّذِي أَنَا أَقَمْتُهُ بَيْنِي وَبَيْنَ كُلِّ ذِي جَسَدٍ عَلَى الأَرْضِ" (تك9: 9-17). فعندما قدّم نوح الذبيحة، كانت سبب ميثاق بين الله والإنسان. وكانت علامة هذا الميثاق والعهد هى قوس قزح فى السحاب، وقال له الله: لقد وضعت علامة الميثاق بينى وبينكم. ليس لأن الله ينسى –حاشا- إنما هذا الاتضاع من الرب أن يقول له عندما أرى القوس أذكر الميثاق، أى تأكد أننى متذكر وعدى وميثاقى معك، فلا تخف. فهو علامة للبشر لوجود ميثاق. فالقوس الذى يظهر فى

السحاب بعد المطر يكون على شكل دائرى، وكأنه حلقة تربط بين السماء والأرض، مستقرة على الأرض ورأسها يمس السماء. وعندما أمر الرب بالذبائح فى العهد القديم وقال لموسى عن طقس الذبيحة قال له تأخذ الدم وترشه مستديرًا على المذبح "وَيَذْبَحُ الْعِجْلَ أَمَامَ الرَّبِّ وَيُقَرِّبُ الْكَهَنَةُ بَنُو هَارُونَ الدَّمَ وَيَرُشُّونَهُ مُسْتَدِيراً عَلَى الْمَذْبَحِ الَّذِي لَدَى بَابِ خَيْمَةِ الاجْتِمَاعِ" (لا1: 5)، لأن هذا الدم هو ميثاق وعهد. ولما أعطى السيد المسيح دمه لتلاميذه وقال لهم هذا هو العهد الجديد بدمى، أى أنى أكتب معكم ميثاقًا بالدم كما لو كانت وثيقة. وبدلاً من أن يكتب بالحبر يكتب بالدم، فيقول لهم: هذا الدم هو علامة الميثاق بينى وبينكم، لأن حياتى هى علامة الميثاق أو هى موضوع الميثاق الذى بيننا. إذًا هذا القوس الذى وضعه الله فى السحاب كان رمزًا لدم السيد المسيح الذى سوف يكون شفيعًا لنا دائمًا فى السماء. لذلك يقول القديس يوحنا الرائى: "وَرَأَيْتُ فَإِذَا فِي وَسَطِ الْعَرْشِ وَالْحَيَوَانَاتِ الأَرْبَعَةِ وَفِي وَسَطِ الشُّيُوخِ حَمَلٌ قَائِمٌ كَأَنَّهُ مَذْبُوحٌ، لَهُ سَبْعَةُ قُرُونٍ وَسَبْعُ أَعْيُنٍ، هِيَ سَبْعَةُ أَرْوَاحِ اللهِ الْمُرْسَلَةُ إِلَى كُلِّ الأَرْضِ" (رؤ5: 6). فدم السيد المسيح الذى يشمل العالم كله والذى يغفر خطايا كثيرين هو الميثاق الحقيقى بيننا وبين الله. وينبغى أن القوس فى السحاب بعد المطر هو من ألوان الطيف الضوئى السبعة، وفيه إشارة إلى أسرار الكنيسة السبعة بما فيها سر الإفخارستيا وهو ميثاق العهد الجديد، وباستحقاقات دم المسيح المسفوك تتمتع الكنيسة بأسرارها السبعة[1].

أبعاد الفلك: إن كان الفلك يشير إلي التمتع بخلاص السيد المسيح المجاني والدخول في معرفة أسرار الله الفائقة خلال الصليب حتى دعاه العلامة أوريجانوس "مكتبة الكلام الإلهي" أو "مكتبة العلم الإلهي"، لذا جاءت أبعاده من طول وعرض وارتفاع تشير إلي الإيمان والمحبة والرجاء، إذ يقول: [من كان قادرًا أن يسمع كلام الرب والأمور الإلهية بالرغم من ثقل الشر وكثرة الرذائل، تاركًا عنه الأمور الفانية السريعة الزوال، فمثل هذا يبني في قلبه فلك الخلاص ويكرس في نفسه مكتبة الكلام الإلهي، فيعطى له الإيمان والمحبة والرجاء كطول وعرض وارتفاع. فالإيمان بالثالوث القدوس هو الطول الممتد إلي الخلود، والعرض هو المحبة التي تبسطها العواطف اللطيفة الرقيقة، وأما الارتفاع فهو الرجاء الذي يحمله إلي حيث الحق السماوي، إذ ونحن علي الأرض تكون "سيرتنا في السموات" (في 3: 20)، وفي أكثر تفصيل يقول بأن الطول

1) نوح البار، الأنبا بيشوى مطران دمياط وكفر الشيخ ص 38-40

300 ذراعًا، لأن رقم 100 يشير إلي قطيع المسيح العاقل (لو 15: 4، 5) والذي يحرص السيد المسيح ألا يضيع منه خروف واحد. فإن هذا القطيع يتقدس خلال معرفته بالثالوث القدوس (100 × 3)، أو الإيمان به. أما عرض الفلك فهو 50 ذراعًا، وقد رأينا في دراستنا لسفر الخروج والعدد أن رقم 50 يشير إلي التمتع بغفران الخطايا، كما كان يحدث مع اليوبيل (السنة الخمسين) حيث يتم عفو عام وشامل وتحرير للعبيد والأرض، وأيضًا كما حدث في يوم الخمسين حين حلّ الروح القدس علي التلاميذ في العلية ليهب الكنيسة طبيعة سماوية متحررة من الخطية. فالعرض يشير إلي المحبة، محبة الله الغافرة وحبنا الساتر لضعفات الآخرين. أما العلو فثلاثون ذراعًا يشير إلي ارتفاع الإنسان إلي الله كما انطلق يوسف في سن الثلاثين من السجن إلي القصر ليمسك بتدبير شئون المملكة... إذن ليُبْنَ الفلك الروحي فينا لتكون لنا المعرفة الحقة الاختبارية، طوله الإيمان الحيّ بالثالوث القدوس، وعرضه الحب الحق لله والناس، وارتفاعه الرجاء في السماويات، ويري القديس أغسطينوس في أبعاد الفلك رمزًا لجسد السيد المسيح، فالفلك أبعاده هكذا 300 × 50 × 30، والإنسان الكامل في نظر هذا القديس طوله من قمة رأسه حتى أخمص قدميه ستة أضعاف عرضه من جانبيه (300: 50)، وعشرة أضعاف ارتفاعه (سُمكه) من الظهر إلي الصدر (300: 30). وكأن الفلك يشير إلي كلمة الله الذي صار جسدًا، فحملنا فيه ليعبر بنا خلال الطوفان إلي الأرض الجديدة التي له.

عندما رأى الله ان فساد العالم زاد ، لم يعد هناك طريق سوى الطوفان الذي كان لازما حفاظا على نوح واولاده من التأثر بشرور العالم ، كان ماء الطوفان بمثابة الوسيلة لتجديد البشرية . والفلك الذى خلص به نوح واولاده هو رمز للمسيح الذي هو وسيلة خلاصنا من شر هذا العالم . فمن ليس مرتبطا بالمسيح سيغرق فى هذا العالم ولا خلاص له. بدأ الطوفان نزلت الامطار وتفجرت ينابيع الغمر واخذت تتزايد الماء حتى فنى الاشرار ، ثم يذكر الكتاب اية مثيرة. (تكوين 8: 4) "وَاسْتَقَرَّ الْفُلْكُ فِي الشَّهْرِ السَّابعِ، فِي الْيَوْمِ السَّابعَ عَشَرَ مِنَ الشَّهْرِ، عَلَى جِبَالِ أَرَارَاطَ". فكلمة اراراط אררט : تعني اللعنة المرتدة . والشهر السابع :هو من السنة القديمة ، وهو يوافق شهر نيسان العبري (يشمل جزء من شهري مارس وابريل)، وهكذا شهد اليهود [الترجوم المنسوب ليوناثان (התרגום המיוחס ליונתן)] (تكوين 8: 4) "واستقر الفلك بالشهر السابع وهو شهر نيسان في اليوم السابع عشر للشهر"

اليوم السابع عشر: لو حولنا اليوم السابع عشر -في السنة القديمة- الى التقويم اليهودي ، لأصبح معادلاً ليوم 16 فى الشهر ، وهذا لأن اليوم اليهودي يبدأ من غروب الشمس وينتهي في الغروب التالى . فصباح يوم 17 في التقويم واليوم القديم يعادل منتصف يوم 16 من اليوم اليهودي. وكأن الآية تقول ان الفلك الذي امر به الله وصنعه نوح لينقذه من طوفان ماء العالم المُسبب الموت وقد استقر هذا الفلك على جبال زوال اللعنة في (16 من نيسان). وبالرغم من ان الآية الكريمة تتكلم عن الفلك الخشبي إلا ان لتلك الآية بُعد نبوي آخر . ففلكنا (المسيح) الذي وعد الله به وقد جاء من نسل البشر لينقذنا من طوفان فساد العالم المُسبب الموت الابدي فقد رفع عنا لعنة الموت بقيامته وهذا تم يوم احد القيامة (16 من نيسان) ففيه صعد المسيح للسماء واستقر. ومات المسيح على الصليب ليلة الفصح (الجمعة 14 نيسان) بشهادة التاريخ والأناجيل المسيحية وحتى التلمود اليهودي. وقام من بين الأموات (صباح الأحد 16 نيسان) معلنا ان اللعنة قد رُفِعت عنا وفيه استرد المجد الذي كان له من قبل ان يتجسد (يوحنا 17: 5)، فهو رفعنا معه بعد سقوطنا بالخطية (افسس 2: 6)

"فكشف نوح الغطاء عن الفلك ونظر وإذا وجه الأرض قد نشف"، كان ذلك فى السنة الواحدة والستمائة من عمر نوح ، فى اليوم الأول من الشهر الأول ... وكأن نوحا ينهى الستمائة عاما من عمره ليبدأ القرن السابع من عمره بكشف غطاء الفلك والتطلع إلى الأرض الجديدة من خلال الفلك . بهذا يشير إلى السيد المسيح – نوح الحقيقى – قائد الكنيسة والحال فى وسطها ، يعمل الأيام الستة (6) من أجل خلاص قطيعه المئة (لو 15 : 4) كل أيام تغرب الكنيسة (6 × 100 = 600) ، حتى متى انقضى الزمن وجاء اليوم السابع الذى هو يوم الراحة ينزع الرب كل غطاء لنلتقى معه وجها لوجه .

أول ما صنعه نوح بعد خروجه من الفلك هو إقامة مذبح للرب على الأرض الجديدة التى غسلتها مياة الطوفان ، وكأن الكنيسة لا تقدر أن تقدم ذبيحة السيد المسيح (الأفخارستيا) إلا بعد التمتع بالمعمودية . لهذا السبب أيضا نجد الكتاب المقدس للمرة الأولى يعلن إقامة مذبح للرب ، وإن كان بلا شك قد قدمت ذبائح للرب منذ الخروج من الفردوس

فلك نوح تتجلى فيه صفات االرب الإله

الفلك وعدالة الله

هل هناك في التاريخ ما هو أعلى صوتاً وأقوى عبارة في الحديث عن عدالة الله كفلك نوح؟ لقد أمر الله ببناء هذا الفلك لأن الأرض امتلأت ظلماً، ومن ثم كان لابد أن يضع الله نهاية لهذا الظلم، وهو السيد والملك والحاكم والديان العادل، وكان لابد في الوقت ذاته من أن يصنع تفرقة بين البار والأثيم. فلا يهلك البار مع الأثيم، وإذ وجد لديه إنساناً واحداً باراً مع بيته، أمر بصنع الفلك والدخول فيه، ليقيم بذلك حكم العدالة فلا يقال: "أديان كل الأرض لا يصنع عدلاً" وإذا كانت الطبيعة البشرية الناقصة، إذا أوتيت شيئاً من النبل وسمو الخلق، تمقت الظلم، وتكره الطغيان، وتنشد العدالة، وتفخر بها، وإذا كان الإغريق قد رمزوا إلى العدالة بامرأة معصوبة العينين، تمسك بيدها ميزاناً للحكم بالعدل بعيداً عن الهوى والحيز والميل، وإذا كان الرومان قد ألفوا بأن يباهوا بأنهم رجال العدالة في كل التاريخ، حتى لقد وجد بينهم بروتس القاضي الروماني، الذي حكم على ولديه بالإعدام، إذ ثبتت خيانتهما، وعصب عينيه ساعة تنفيذ الحكم لكي لا يرى موتهما وإذا كانت العصور الحديثة تعتبر العدالة أعلى مقياس للرقي والتقدم والحضارة في أمة من الأمم فهل يكون الله الكامل العادل بطبيعته أقل إحساساً بها من البشر الناقصين؟، إن عدالة الله هي الملاذ الذي يلجأ إليه كل تعس شقي مظلوم في الأرض، وهو العدالة التي تجعلنا نغني مع فيبر قائلين: إن عدالتك يا رب هي الفراش الذي تهجع إليه قلوبنا القلقة، حيث تنام متاعبنا، وتنتهي ضيقاتنا

الفلك وقداسة الله

لقد تحدث الفلك أيضاً عن قداسة الله، إذ أنه تعالى قدوس يكره الخطية، ولا يتصورها، وإذا كانت السماء ليست بطاهرة أمام عينيه، فهل يعقل أن يسكت على الأرض وقد امتلأت بالفساد

أمام عينيه؟! لقد كانت الأرض أشبه بالثوب المتسخ، أو الوعاء القذر، الذي لابد أن يغسل وينظف؟! وقد غسلها الله بالطوفان، ليبدأ مع نوح وبيته من جديد!

الفلك ورحمة الله

لقد كان الفلك أيضاً إعلاناً عن رحمة الله، لا بالنسبة لنوح فحسب بل بالنسبة أيضاً للذين هلكوا، كيف لا وقد أبى الله أن يباغت الناس بالطوفان بل أمهلهم مئة وعشرين سنة صنع في أثنائها الفلك، وكان كل مسمار فيه، وكل قطعة خشب، تنادي الناس وتحذرهم من الغضب الرهيب الآتي؟!

الفلك ومحبة الله

على أن الفلك إن تحدث آخر الأمر فإنما يتحدث قبل كل شيء، وبعد كل شيء عن محبة الله العميقة العجيبة غير المتناهية للناس!! كيف لا والفلك ليس إلا رمزاً للخلاص المجاني الكامل المجيد الذي لنا في المسيح يسوع!! لقد صنع الفلك بترتيب الله وحكمته دون أن يكون وليد فكر الإنسان ورأيه ومشورته وتدبيره، وهكذا كان الخلاص منبعثاً من أعماق المشورة الإلهية الأزلية من دون فكر أو شركة للناس!! يضاف إلى هذا أن الخلاص من الطفوان لم يكن إلا بشيء واحد لا غير، ألا وهو الاتجاء إلى الفلك، والدخول فيه، والاحتماء به، وهكذا خلاصنا الأبدي لا يمكن أن يكون سوى بالاندماج في المسيح، فلكنا العظيم، والاحتماء به والاختباء في جنبه المطعون!! وكما احتمل الفلك جميع التيارات واللجج والأمواج المتلاطمة التي كانت تصفعه، وتحيط به من هنا ومن هناك، هكذا احتمل المسيح يوم الصليب جميع تيارات الله ولججه التي طمت عليه!! فإذا كان نوح قد غني، ولا شك، هو وأولاده وبيته، وهم داخل الفلك، لرحمة الله وجوده ومحبته التي أعدت لهم هذا الخلاص العظيم!! أفلا يجمل بنا أن نغني في المسيح لرحمة الله ومحبته الأبدية التي لا تدرك أو توصف!!

عظة للعلامة أوريجانوس على فلك نوح[1]

هيئة الفلك

نحن نتساءل بداية، كيف يجب النظر في هيئة الفلك نفسه وشكله، فبقدر ما يبرز من الوصف أتصور الفلك رباعي الزوايا، يرتفع وهو يضيق تدريجيا من الأسفل إلى القمة حتى يصل من الصغر هنا إلى قياس ذراع واحد. وقيل إنه جعل القاعدة ثلاث مئة ذراع طولاً، وخمسين ذراعاً عرضاً، بينما أقامه بارتفاع ثلاثين ذراعاً ولكن يصغر [الفلك] إلى قمة ضيقة جداً بحيث لم يبلغ طوله وعرضه سوى ذراع واحد

المساكن الداخلية

وبالنسبة للداخل، يتكون ما يسمى بالجزء السفلي من طابقين أي إنه يضم ارتفاعاً مزدوجاً من المساكن، ولكن يتكون الجزء العلوي من "ثلاثة طوابق فيمكننا القول بأنه قد بني في الفلك ارتفاع ثلاثي من غرف عليا. ويبدو أن هذا الفصل بين المساكن قد تم حتى يمكن توزيع أنواع الحيوانات المختلفة في كل مسكن بسهولة أكبر والاحتفاظ بالحيوانات الوديعة والضعيفة منها بمنأى عن الوحوش الشرسة. وتسمى إذا هذه المساكن المنفصلة "بالكوى".

مواد البناء

قيل إن (الأخشاب المستخدمة) كانت أخشاباً مربعة وذلك حتى تتلائم مع بعضها البعض بسهولة أكبر ولمنع أي تسرب للمياه أثناء اجتياح الطوفان، في حين تم سد الفجوات من الداخل ومن الخارج بالقار.

الطوابق

يخبرنا التقليد، وهو أمر محتمل الحدوث، أن أسفل الفلك المبني على الارتفاع المزدوج، كما قلنا قبلاً، قد سمي من جانبه ذو طابقين، بينما الجزء الأعلى قيل إنه ذو ثلاثة طوابق، وقد صنع الأسفل مزدوجاً من أجل السبب الآتي: فجميع الحيوانات أمضت في الفلك عاماً كاملاً، وكان

1) تم اقتباس هذا الفصل من كتاب: عظات على سفر التكوين، العلامة أوريجانوس ص 52-71

بالتأكيد من الضروري توفير المؤن لهم طوال العام، ولكن أيضاً [يجب] إنشاء أماكن لتلقي نتاج الهضم بحيث لا تتضايق الحيوانات ذاتها، وكذلك على الأخص الأفراد، من رائحة الزبل غير المحتملة. فيخبرنا إذن أن الجزء الأدنى في القعر كان محفوظا للضروريات التي من هذا النوع، وأن الجزء الذي كان يوجد فوقه مباشرة كان مخصصاً لحفظ الغذاء. لأنه بالنسبة إلى الحيوانات التي تتغذى عادة على اللحوم، كان يبدو من الضروري إدخال عدد أكبر جداً من الحيوانات التي تستخدم لحومها كغذاء، وتسمح للحيوانات الأخرى بالبقاء من أجل الحفاظ على السلالة. كما كان ينبغي من أجل الحيوانات الأخرى الاحتفاظ بنوع الأغذية الذي يتطلبها نظامها الطبيعي. إذاً فكما يخبرنا فقد كانت الأجزاء السفلية المسماة "بـ ذات الطابقين" مخصصة لهذا الغرض، أما الأجزاء العليا فقد كانت مخصصة لإقامة الحيوانات: هناك في الأسفل كانت تأوي الحيوانات المتوحشة والمفترسة والثعابين، وفوقها مباشرة كانت هناك حظائر الحيوانات الأكثر هدوءً، وأخيراً فوق الجميع في القمة وضع مسكن البشر، كما هو طبيعي بالنسبة لهم، وهم الذين بالكرامة وبالعقل يتفوقون على الكل. وهكذا، فالإنسان الذي يتسلط على جميع الكائنات التي على الأرض، كما نعرف، بعقله وبحكمته، قد أقيم موضعياً في مكان أسمى فوق كل كائنات الفلك الحية.

<u>الباب</u>

ويخبرنا التقليد أيضاً أن الباب الذي صُنع، كما يقول الكتاب، في الجانب كان يوجد في مكان ما بحيث كانت تحته الأجزاء السفلية التي يطلق عليها "ذات الطابقين"، وبحيث سميت الأجزاء العليا ذوات الطوابق الثلاثة بأنها "عليا" بالنسبة إلى موضع الباب. وإذ دخلت كل الحيوانات من هنا، تم توزيعها بعد ذلك في أماكنها الخاصة، كما قلنا أعلاه، مع الأخذ في الاعتبار الفصل المطلوب. ولكن لم تكن الطرق البشرية هي التي تضمن حماية الباب. إذ كيف، عندما أغلق الباب ولم يكن أحد خارج الفلك، تمكن من طلائه بالقار من الخارج؟ كان ينبغي بالتأكيد أن تعمل القدرة الإلهية حتى لا تتغلغل المياه من ممر لم تحمه يد الإنسان. لذا، بعدما قال الكتاب بالنسبة إلى كل الباقي أن نوح هو الذي صنع الفلك وأدخل فيه الحيوانات، وكذلك أبناءه مع زوجاتهم، لم يقل، عندما يتعلق الأمر بالباب أن نوحاً قد أغلق باب الفلك، ولكنه قال: "الرب

الإله من الخارج أغلق باب الفلك" وهكذا "حدث الطوفان" ولنلاحظ مع ذلك أن بعد الطوفان حين أرسل نوح "الغراب ليرى إن كانت المياه قد انحسرت من على وجه الأرض"، لم يقل الكتاب إن نوحاً فتح الباب ولكنه فقط فتح "الطاقة".

المؤن

أدخل نوح إلى الفلك غذاء لكافة الحيوانات التي دخلت معه، ولنسمع الكلام الذي قاله الرب لنوح: "وأنت خذ من كافة الأغذية التي تؤكل واذخرها بالقرب منك لتستخدم كغذاء لك وكذلك لهم. وفعل نوح ما أمره به الرب. اسمع نص الكتاب: "وفعل نوح كل ما أمره به الرب الإله، هكذا فعل.

أماكن التبرز

إن كان الكتاب لم يقل شيئاً عن الأماكن المخصصة لزبل الحيوانات، في حين يتحدث التقليد عنها، فيبدو أنه قد تم بحق السكوت حول هذه النقطة وتبعاتها، في حين يكفي العقل ليعلمها. وكما أن تعليم مثل هذا هو أقل استحقاقاً من أن ينسجم مع الفهم الروحي، لذا كان الكتاب محقاً في أن يسكت عنه، وهو الكتاب الذي شغله الأساسي هو أن يوافق رواياته مع المعاني الرمزية.

إتقان الفلك وكمال

ولكن، ومع الوضع في الاعتبار الظروف التي فرضتها الأمطار والطوفان، لم يكن ممكناً أن يعطى الفلك شكلاً مناسباً أكثر من الشكل الذي كان يسمح لمياه الأمطار أن تسيل من القمة كما من سقف ضيق عند قمته، والذي كان يحتفظ بالتوازن تاركاً الجوانب الأربعة تغوص بعمق تحت المياه على هذا النحو، لا تستطيع لا قوة الرياح ولا تلاطم الأمواج ولا تهيج الحيوانات التي كانت بالداخل أن تميل الفلك ولا أن تغرقه.

الطوفان، صورة لمجيء المسيح

بقدر ما تسمح لي ضآلة ذهني، أعتقد أن الطوفان الذي وضع في ذلك الحين نهاية العالم، يمثل نهاية العالم التي يجب بالحقيقة أن تحدث. وقد أعلن ذلك الرب بنفسه حين قال: "في أيام نوح كان الناس يشترون ويبيعون ويبنون ويتزوجون ويزوجون بناتهم وجاء الطوفان الذي أهلكهم جميعا: هكذا سيكون أيضاً مجيء ابن الإنسان، ففي هذه الآية يظهر جلياً أن الرب يصف بنفس الأسلوب الواحد الطوفان الذي سبق ونهاية العالم التي يعلنها بالنسبة إلى المستقبل. هكذا إذن، كما قيل آنذاك لنوح القديم أن يصنع فلكاً ويدخل معه ليس فقط أبناءه وذويه وإنما أيضا حيوانات من كل نوع، كذلك عند انقضاء الدهور قال الأب لـ "نوحنا" (our Noah) الذي هو بالحقيقة البار الوحيد، والكامل الوحيد، الرب يسوع المسيح، أن يصنع لنفسه فلكاً من خشب مربع وأن يعطيه أبعاداً ممتلئة بالأسرار السماوية. هذا ما يشار إليه في المزمور الذي يقول فيه: اسأل فأعطيك الأمم ميراثا لك وأقاصي الأرض ملكا لك

الفلك ومساكنه، الإيمان ومظاهره

لقد بنى إذن فلكاً وأعد فيه "كوى" أي أنواعاً من مأوى لاستقبال أنواع الحيوانات المختلفة. ويقول النبي حول ذلك: "هلم يا شعبي ادخل مخابئك، اختبئ بضع لحظات حتى تعبر شدة غضبي، هناك إذا مقابلة بين هذا الشعب الذي خلص في الكنيسة وبين هذه الكائنات: البشر والحيوانات التي خلصت في الفلك. ولكن لا يتساوى الأمر لا في الاستحقاق ولا في التقدم في الإيمان بالنسبة للجميع. لذا لا يشتمل الفلك على نفس المسكن للجميع، ولكن الجزء الأسفل فيه ذو طابقين والأعلى ذو ثلاثة طوابق، وأقام به كوى. هذا يدل على أنه في الكنيسة، بالرغم أن الكل محتوى داخل إيمان واحد، واغتسل في معمودية واحدة، إلا أنهم لا يتقدمون معاً ولا بنفس القدر ولكن كل واحد في رتبته

الكائنات المختلفة المحبوسة في الفلك: درجات الكمال

ومن يميلون بحياتهم إلى العلم العاقل والقادرين ليس فقط على قيادة أنفسهم ولكن أيضاً على تعليم الآخرين، هم عدد ضئيل جداً يحقق صورة العدد القليل للذين خلصوا مع نوح والذين

اتحدوا به بأوثق قرابة، تماماً كما يمتلك ربنا يسوع المسيح، نوح الحقيقي، عدداً صغيراً من الأصدقاء، عدد صغير من الأبناء ومن الأقارب الذين يشاركون كلمته ويمكنهم تلقي حكمته. هؤلاء هم من أقيموا في أسمى مرتبة ووضعوا في قمة الفلك. أما هذا الجمع من الحيوانات أو الوحوش غير العاقلة فتلبث في الجزء السفلي، وبينهم في الجزء الأسفل، الذين لم تهدئ حلاوة الإيمان عنف وحشيتهم. ولكن فوقهم بقليل، هناك من يحتفظون على الرغم من ذلك بالكثير من البساطة والبراءة دون أن يكونوا عقلاء بالكامل.

نوح الحقيقي: يسوع المسيح

وهكذا كلما اتجهنا صعوداً من خلال طوابق الشقق المختلفة، نصل إلى نوح ذاته. نوح يعني "الراحة" أو "العادل الذي هو المسيح يسوع. لأن كلمات لامك أبيه لا تتوافق مع نوح القديم: "هذا يريحنا من أتعابنا ومن عمل أيدينا المؤلم ومن الأرض التي لعنها الرب الإله، فكيف إذن نعتبره أمراً صحيحاً أن نوح القديم قد أراح لامك أو الشعب الذي كان يوجد على الأرض في ذلك الوقت، كيف كان يمكن أن يتوقف التعب والعمل المؤلم في زمن نوح، وكيف كان يمكن أن تمحى اللعنة التي نطق بها الرب على الأرض عندما يظهر بالأحرى أن الغضب الإلهي قد تزايد وأخبرنا أن الله قال: "ندمت أني عملت الإنسان على الأرض وأنه قال أيضاً: "سأبيد كل جسد على الأرض وخاصة عندما يقدم موت الأحياء الدليل على النكبة الأكبر؟، ولكن انظروا ربنا يسوع المسيح: لقد قيل عنه: "هذا هو حمل الله، هذا الذي يرفع خطية العالم، وفي موضع آخر: "صار من أجلنا لعنة ليفتدينا من لعنة الناموس؛ وفي موضع آخر أيضاً هو الذي يقول: "تعالوا إلي يا جميع المتعبين وثقيلي الأحمال وأنا أجددكم فتجدوا راحة نفوسكم أنتم ترون أنه هو الذي أعطى حقاً الراحة للبشر وهو من خلص الأرض من اللعنة التي أتت عليها من قبل الرب الإله. هكذا إذن قيل لهذا الـ "نوح" الروحي، الذي أعطى الراحة للبشر والذي رفع خطية العالم: "اصنع لنفسك فلكاً من خشب مربع.

الخشب المربع: دعائم الإيمان

لنرى اذاً ما هي هذه الأخشاب المربعة. الخشب المربع هو ذلك الخشب الذي لا يميل بأي شكل والذي، مهما قلبناه من أي جانب فإنه يحتفظ دائما بصلابة بتوازنه. هذه الأخشاب هي التي تحتمل بالداخل ثقل الحيوانات وضغط المياه بالخارج. وهي تمثل في رأيي الأحبار والمعلمين وغيوري الإيمان الذين في الكنيسة، الذين يعزون الشعب الموجود بالداخل بكلمة الإنذار والتعليم، من ناحية، ومن ناحية أخرى يقاومون بقوة الكلمة وبحكمة العقل مهاجمي الخارج، سواء كانوا وثنيين أو هراطقة، كما يقاومون من يثيرون أمواج الاعتراضات وعواصف المجادلات، هل تريدون أن تروا أن الكتاب الإلهي يعرف "أخشاباً" عاقلة؟ لنذكر أنفسنا بالمكتوب في حزقيال النبي: "وكان في السنة الحادية عشرة في الشهر الثالث في أول يوم من الشهر أن كلام الرب كان إليّ قائلاً: يا ابن الإنسان، قل لفرعون ملك مصر وجموعه: بمن تشبه نفسك في عظمتك؟ هوذا آشور كان سرواً على لبنان، جميل الأغصان، وارف الظل، طويل القامة، رأسه مرتفع إلى الغمام. عظمته المياه، وكبره البحر، وأتى بكل أنهاره من حوله وأرسل فيض مياهه لكل أشجار السهل. فلذلك ارتفعت قامته أعلى من جميع أشجار السهل وبعد بضع كلمات يقول: "الكثير من سرو جنة الله والصنوبر لا يشبه أغصانه والأرز لا يساوي فروعه. لم تشبهه أية شجرة في جنة الله وجميع أشجار جنة نعيم الله حسدته. هل لاحظتم عن أي نوع من الأشجار يتكلم النبي؟ وكيف يصف سرو لبنان الذي لا يمكن مقارنته بجميع أشجار جنة الله الأخرى. ويضيف حتى في النهاية أن كل أشجار جنة الله تحسده. ووفقا للمفهوم الروحي، هو يريد بالتأكيد أن يوضح أن الأشجار العاقلة التي في جنة الله هي التي يصف أن لديها غيرة من الشجر الذي على جبل لبنان. وهكذا. ولكننا نقولها اعتراضاً. لاحظوا أنه يجب ربما فهم الآية: "ملعون من الله كل من علق على خشبة بنفس المعنى المستخدم في موضع آخر: "ملعون الرجل الذي يضع رجاءه في الإنسان فعلينا أن نعلق بالله وحده دون آخر حتى ولو ادعى أنه من جنة الله. كما يقول ذلك بولس الرسول أيضاً: "عندما نبشركم نحن أو ملاك من السماء بإنجيل آخر غير الذي بشرناكم به فليكن أناثيما ولكن لنؤجل الحديث هذا الموضوع إلى مرة أخرى.

القار: التقديس الداخلي والخارجي

لقد رأيتم ما هي الأخشاب المربعة التي وضعها نوح الروحي لأجل الذين هم في الداخل كجدار وحماية ضد المياه التي تضرب الفلك من الخارج. هذه الأخشاب مطلية بالقار من الداخل ومن الخارج، فالمسيح مؤسس الكنيسة، لا يريد أن تكونوا كالذين يظهرون من خارج أبراراً في أعين الناس والذين من داخل هم قبور موتى؛ ولكنه يريد أن تكونوا قديسين بالجسد في الخارج وطاهرين بالقلب في الداخل، منتبهين من كل ناحية ومحميين بفضيلة العفة والنقاوة. هذا ما يعنيه أن يكون المرء مطلياً بالقار من الداخل ومن الخارج.

الطول والعرض والارتفاع. أبعاد أسرار المسيح

بعد ذلك يذكر طول الفلك وعرضه وارتفاعه ويعطي تلك الأبعاد بعض الأرقام التي اختصت بأسرار عظيمة. ولكن قبل الحديث عن الأرقام، لنرى ما يقصده الكتاب بالطول والعرض والارتفاع. لقد قال الرسول في فقرة كان يتحدث فيها عن سر الصليب بطريقة سرية أكثر: "حتى تعرفون الطول والعرض والعلو والعمق." العمق والعلو هما سيان، إلا أن في العلو يبدو الفضاء محسوباً من أسفل إلى أعلى، بينما يبدأ قياس العمق من أعلى ويهبط إلى أسفل. فسمعنا إذا روح الله بحق، بواسطة موسى وبولس الرسول في ذات الوقت، أسراراً عظيمة بالرمز. أما بولس فلأنه كان يبشر بسر نزول المسيح فقد استخدم لفظ العمق حتى يبين أن المسيح جاء من المناطق العليا إلى المناطق السفلى؛ أما موسى فعلى العكس، فلأنه يصف عودة الذين ردهم المسيح من المناطق السفلى إلى المناطق السماوية منتزعا إياهم من الدمار وهلاك الدهر كما من موت الطوفان، فلا يذكر العمق في أبعاد الفلك ولكن الارتفاع، كأنما ليشير إلى أن الأمر يتعلق بمكان نرتفع فيه من المناطق الأرضية الوضيعة إلى المناطق السماوية والمرتفعة.

معاني الأعداد

أما بالنسبة إلى الأعداد، فهي ثلاثمائة ذراع للطول وخمسون للعرض وثلاثون للارتفاع.

الثلاثمائة هي ثلاثة في مئة والعدد مئة يشير إلى تمام كل شيء وإلى الكمال، وهو يحوي سر مجموعة المخلوقات العاقلة، كما نقرأ ذلك في الأناجيل حيث يقول إن: "من كان له مئة خروف

وأضاع واحدا منهم ترك إذن التسعة والتسعين على الجبل ونزل ليبحث عن الضال. وإذ وجده حمله على منكبيه وأعاده إلى التسعة والتسعين التي لم تضل. ولأن العدد مئة هذا الذي لمجموعة المخلوقات العاقلة لا ينشأ من تلقاء ذاته ولكنه يتحدر من الثالوث ونال من الأب بالابن والروح القدس[44] طول العمر، أي نعمة الخلود، فلذلك يعطينا الكتاب هذا العدد مضروباً في ثلاثة، كما هو طبيعي بالنسبة لمن ينمو إلى الكمال بنعمة الثالوث، والذي بمعرفة بالثالوث يعيد إلى جماعة الثلاثمائة من ترك نفسه يضل بجهله بعيداً عن جماعة المئة.

أما العرض فقد خصه بالعدد خمسين، وهو العدد المختص بالعتق والغفران، فوفقاً للناموس، كان هناك عتق يتم في السنة الخمسين، أي إنه إذا تم رهن أي من الممتلكات، كان يرد آنذاك، وإذا وقع رجل حر في العبودية كان يستعيد حريته، والمدين ينال إبراء من دينه، والمنفي كان يعود إلى وطنه. لذا فقد أعطى المسيح، نوح الروحي، في فلكه، أي في الكنيسة، التي يخلص فيها الجنس البشري من الدمار، العدد خمسين للعرض وهو عدد العتق، لأنه لو لم يكن قد وهب المؤمنين مغفرة الخطايا، لما امتد "عرض" الكنيسة عبر العالم.

ويحتوي العدد ثلاثون الذي للارتفاع على سر شبيه مثل العدد ثلاثمائة. فما كان يمثله منذ قليل العدد مئة، يمثله الآن العدد عشرة مضروبا في ثلاثة.

ولكن قمة كل البناء تتقلص إلى الرقم واحد: فليس هناك إلا "إله واحد، الأب، الذي منه تأتي كل الأشياء، ورب واحد" ولا يوجد سوى إيمان واحد للكنيسة، ومعمودية واحدة وجسد واحد وروح واحد وتنزع كافة المخلوقات إلى الغاية الوحيدة التي للكمال الإلهي.

ولكن أنتم أيضا الذين تسمعون، لو دأبتم على مهل في قراءة الكتاب المقدس فستجدون أن الكثير من الإنجازات الكبيرة تختبئ في رقمي ثلاثين وخمسين. فيوسف كان في الثلاثين حين خرج من السجن وتبوأ حكم مصر كلها حتى يبعد، بفطنة إلهية، كارثة المجاعة التي كانت تهددهم. ويخبرنا أن يسوع كان في الثلاثين من عمره حين ذهب ليعتمد وحين رأى السموات مفتوحة وروح الله نازل عليه في هيئة حمامة. في ذلك الوقت بدأ سر الثالوث ينكشف لأول مرة. وستكتشفون الكثير من الأحداث المشابهة لذلك. كما ستجدون أيضا أن يوم الخمسين كان مخصصا لتكريس الحصاد الجديد وأنه قد تم اقتطاع جزء من خمسين من غنائم المديانيين للرب. وأيضاً أن

إبراهيم قد انتصر على أهل سدوم بثلاثمئة رجل، وأنه بالثلاثمئة رجل الذين رشفوا الماء بألسنتهم أحرز جدعون نصرته.

الباب: دينونة الله

أما الباب فلا هو في الواجهة الأمامية ولا هو أعلى الفلك ولكنه في الجانب مائلاً لأنه وقت الغضب الإلهي. مكتوب أن يوم الرب هو يوم غضب وسخط، ويمكن للبعض أن يخلص ولكن هناك الكثيرون الذين يدينهم سلوكهم ومصيرهم الهلاك والموت. وإذا كان الباب قد وضع مائلاً فهذا لكي يذكرنا بقول النبي هذا: "إن سلكتم معي باعوجاج فسوف أسير معكم بسخط معوج.

الطوابق السماء والأرض والجحيم

لنفحص بعد ذلك الفقرة التي تشير بشكل منفصل إلى كل من الجزء الأسفل ذي الطابقين والجزء الأعلى ذي الثلاثة الطوابق. وقد يقصد أن يشير من هنا لما يقوله الرسول أنه "ستجثو باسم يسوع كل ركبة من الكائنات التي في السماوات وعلى الأرض والجحيم"، ويعني أن الجزء الأسفل في الفلك هو نفسه ما يقصده الرسول بكائنات الجحيم، وأن ما يأتي فوقه مباشرة هو نفس ما يقصده بكائنات الأرض. أما الجزء العلوي الذي يقال إنه ذو ثلاثة طوابق والذي نسكنه جميعاً فهو ما يقصده بكائنات السماء. ولكن من بين هؤلاء يجب أن نميز من تسمح لهم استحقاقاتهم، وفقا للرسول بولس أن "يصعدوا إلى السماء الثالثة. أما عن الكوى والكوى، ولأنها عددها كبير في الفلك، فهي تشير إلى أن هناك في بيت الأب منازل كثيرة.

تعايش الحيوانات معا اتحاد الجميع في الملكوت

ولكي نفسر وجود الحيوانات والوحوش والبهائم وشتى الأحياء الأخرى، فأي صورة أخرى نأخذها غير تلك التي أعطاها لنا إشعياء النبي حين قال إن في ملكوت المسيح الذئب والحمل، الفهد والجدي، الأسد والثور، سوف تذهب معاً للمرعى وصغارها تأكل الكلأ ما، بل حتى الطفل الصغير أحد الذين قال المخلص عنهم: "إن لم ترجعوا وتصيروا مثل هذا الولد فلن تدخلوا ملكوت الله، ذلك الطفل، يدخل يده في وكر الأفعوان دون أن يشعر بأي أذى. ألا يمكننا أن

نتناول أيضاً الصورة المتحققة بعد الآن في الكنيسة، كما يعلم بطرس بذلك حين نقل لنا ما شاهده في رؤيا، حيث ظهرت كل الدواب (ذوات الأربع) ووحوش الأرض وطيور السماء محتواة في الملاءة الواحدة التي للإيمان والمربوطة بالجوانب الأربعة التي للأناجيل؟

المعنى الأخلاقي

التفسير الأول الذي بدأنا به هو في الواقع تفسير تاريخي، وقد وضع كأساس في الأسفل، أما التفسير الثاني، التفسير المستيكي، فقد كان أعلى وأسمى. فلنحاول إن أمكن أن نرفق به التفسير الثالث وهذا يكون أخلاقياً. ولنلاحظ مع ذلك خاصية ألا وهي أن الكتاب المقدس لم يقل إن الفلك كان ذا طابقين فقط دون أن يضيف شيئاً، كما لم يقل إنه كان ذا ثلاثة طوابق فقط دون إضافة؛ ولكن بعد أن قال: ذا طابقين" أضاف "و ذا ثلاثة طوابق. هذا لا يكون، كما يبدو لي دون سر نفس التفسير الذي بين يدينا الآن لأن مصطلح "ذو ثلاثة طوابق" يشير إلى هذا التفسير الثلاثي. ولكن حيث إن التسلسل المنطقي في الكتابات الإلهية بالنسبة لوجهة النظر التاريخية لا يستقيم دائما بل ويغيب أحياناً، هكذا، حين يقول مثلاً: "أشواك تنبت في يد السكران، أو حين يقول فيما يتعلق بالهيكل الذي بناه سليمان "ولم يسمع في بيت الله صوت المعول والمنحت أو أيضاً في سفر اللاويين حين "يأمر بفحص برص الجدران والجلود وخيوط النسيج بواسطة الكهنة لكي يطهروه، فبسبب تلك المقاطع ومقاطع أخرى مشابهة، لا يتكون الفلك فقط من مجموعة من ثلاثة طوابق ولكن أيضاً من مجموعة من طابقين، حتى نعرف أن الكتابات الإلهية لا تحتوي دائما على ثلاثة معاني للشرح، بما أن المعنى التاريخي لا يقدم لنا دائماً، ولكن أحياناً معنيين فقط. ولنحاول إذا أيضاً شرح المعنى الثالث ألا وهو وجهة النظر الأخلاقية.

الفلك وأبعاده

إن كان هناك أحد قادر، رغم نمو الشر وفيض الرذائل، على أن يتحول عن الأمور الزائلة، الفانية والباطلة، ليستمع إلى كلمة الله وإلى الوصايا السماوية، فإن هذا يبنى في قلبه فلك الخلاص ويكرس بداخله "مكتبة" الكلمة الإلهية، إن جاز القول، ويعطيها كطول وعرض

وارتفاع الإيمان والمحبة والرجاء. وهو يبسط الإيمان بالثالوث من أجل طول الحياة والخلود، أما عرض المحبة، فيقيمه بمشاعر اللطف والصلاح، وأما ارتفاع الرجاء فيرفعه إلى الحقائق السماوية العلوية، لأنه إن عاش على الأرض فإنه "في السموات مسكنه. أما بالنسبة إلى مجموع أعماله فهو يرجعها إلى هدف واحد لأنه يعرف أن "الجميع يركضون ولكن واحد فقط ينال الجعالة، وذلك من لن يتشتت في تنوع الأفكار وتقلب الروح.

الأخشاب المربعة والقار والحيوانات

وهو لا يبني هذه المكتبة من أخشاب خام خشنة، ولكن من أخشاب مربعة مسطحة ومستقيمة، أي لا من كتب المؤلفين الدنيويين ولكن من كتب الأنبياء والرسل، لأن هؤلاء هم الذين؛ إذ تنقلوا بالتجارب المتنوعة وشذبوا واقتطعوا كل رذائلهم، فإن الحياة لديهم مهذبة ومتوازنة من كل جانب. أما مؤلفو الكتب الدنيوية فمن الممكن أن نطلق عليهم "أخشاباً مرتفعة" وأخشاباً ظليلة". فإن "تحت كل خشبة مرتفعة وظليلة يتهم إسرائيل بأنه قد زنا. بما أنهم يجاهرون بتعاليم رفيعة ويستخدمون أساليب مزخرفة، دون أن يعملوا وفقاً لكلامهم، فلا نستطيع أن نطلق عليهم "أخشاب مربعة، لأن السلوك لديهم ليس متوافقاً مع أقوالهم بأي شكل.

أنت إذاً إن صنعت فلكاً، إن جمعت مكتبة، فلتضم بها كتابات الأنبياء والرسل أو من اتبعوهم في خط الإيمان المستقيم. اصنعها مزدوجة وثلاثية الطوابق. تعلم بواسطتها الروايات التاريخية، اعلم بواسطتها "السر العظيم الذي يتم في المسيح وين الكنيسة، واعرف بواسطتها كيف تصحح أيضاً عاداتك وتزيل عيوبك، وتطهر نفسك وتجردها من كل الرباطات التي تأسرها، مقيما فيها كوي وكوى من أجل الفضائل المتنوعة والتقدم. وبالتأكيد ستطليها بالقار من الداخل ومن الخارج، "حاملاً الإيمان في قلبك ومعترفا به بفمك"، حاملاً العلم بالداخل والأعمال بالخارج ومتقدماً بالقلب الطاهر بالداخل وبالجسد المتعفف بالخارج.

في هذا الفلك إذاً، لنضع "مكتبة الأسفار الإلهية أو النفس المؤمنة من وجهة نظر أخلاقية مؤقتاً. عليك أيضاً إدخال حيوانات من كل نوع، لا طاهرة فقط ولكن أيضا نجسة. أما الحيوانات الطاهرة فمن السهل علينا القول بأنه يمكن تفسيرها كالذاكرة والعلم والذكاء

والفحص والتمييز وكل الملكات المشابهة الأخرى التي نطبقها على ما نقرأ. وأما بالنسبة للحيوانات النجسة فمن الصعب إبداء الرأي بشأنها؛ إذ لاحظنا أنه يشير إليها بزوج زوج"، ومع ذلك فإن لم يكن التعرض لمثل تلك المقاطع الصعبة أمراً متهوراً، فأعتقد أن الشهوة والغضب الطبيعيين لدى كل النفوس، يجب أن تسمى نجسة حين تؤدي بالإنسان إلى الخطية، ولكن حيث إننا لا نستطيع لا أن نوفر النسل بدون الشهوة ولا الإصلاح والتعليم بدون الغضب، فنقول إنهما ضروريان ويجب الاحتفاظ بهما. قد يبدو هذا الكلام لا يتعلق بالمعنى الأخلاقي ولكن بالمعنى الطبيعي، ومع هذا فقد تحدثنا بما تقدم من أجل البناء.

ومن يستطيع على مهل مقارنة أجزاء الكتاب المقدس بنفسه وربط "الروحيات بالروحيات فإنه سيجد بلا شك في هذا المقطع الكثير من الخفيات التي لسر عميق وخفي يمنعنا الوقت القصير المتبقي وكذلك تعب المستمعين من عرضها الآن. ولكن لنطلب رحمة الله العلي القدير حتى لا يجعلنا "نسمع فقط كلمته ولكن "أن نعمل بها"، وليسكب على نفوسنا أيضاً طوفان مائه وليهدم فينا كما يريد ما ينبغي هدمه ويحيي بالمثل فينا ما ينبغي إحياؤه بالمسيح ربنا وبروحه القدوس، له المجد لأبد الآبدين آمين.